[129] عن التوحيد حيث تخاطب النبي ((صلى ا عليه وآله وسلم)) : (لقد اُوحيَ اِليكَ وإلى الّذين مِنْ قَبْلِكَ لَئِن اَشْركتَ لَيَحبطنّ عَملُكَ ولتكُونن ّ َ من الخاسِرينَ) . ومن الثابت أنّ رسول الإسلام ((صلى ا عليه وآله وسلم)) وكلّ نبي من الأنبياء ((عليهم السلام)) لم يسلكوا ـ لعصمتهم ـ طريق الشرك أبداً ، إلاّ أنّ الآية ومن أجل بيان أهميّة المسألة ولكي يحسب الآخرون حسابهم قامت ببيان أخطار الشرك بهذه الدرجة من الحزم . وإستناداً إلى هذه الآية فلو أفنى الإنسان حياته في العبادة وعبودية ا ومارس الأعمال الصالحة ولكنّه أشرك في آخر عمره لحظةً واحدة ومات بتلك الحالة فإنّ أعماله سوف تُحبط ، فالشرك بمنزلة صاعقة محرقة تَلتَهم حصيلة عمره وتصيّره رماداً . وكما أشار القرآن الكريم في الآية 18 من سورة إبراهيم إلى أنّه رماد إشتدّت به ريح عاصف . (ليحبطنّ) من (حبط) وأصله (حَبَط) ويطلق على الحيوان حينما يأكل الكلأ حتّى ينتفخ فيمرض ثمّ يموت ، ثمّ استعمل في الأعمال الكثيرة ذات المظهر الجميل ولكن باطنها فاسد وتؤول إلى الفناء(1). وقد جاء نظير ذلك في (لسان العرب) و (مصباح اللغة) ، غير أنّ لسان العرب ذكر أنّ أحد معاني (إحباط) هو جفاف ماء البئر وعدم توقّفه . وفي (مقاييس اللغة) أنّ الأصل في معناه هو (البطلان) أو (الألم) كما أنّ (حبط) يطلق كذلك على الجرح بعد شفائه . على أي حال فإنّ هذه المفردة في آية البحث والكثير من الآيات والروايات تعني إبادة ثواب الأعمال الصالحة وزوال آثارها الإيجابية . وهناك أبحاث حول حقيقة حبط الأعمال وكيفيته ولكن لا مجال لبيانها . * * *

_____

1 ـ مفردات الراغب : (مادّة حبط) .